الأفعال الكلامية في مواعظ الإمام علي بن الحسين (عليه السلام): مقاربة تداوليّة لموعظته يوم الجمعة

م .د. رعد كريم حسن
كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة واسط

تاريخ الاستلام : 24-02-2022
تاريخ القبول : 23-03-2022

ملخص البحث:

تحاول هذه الدراسة بيان البعد التداوليّ في ضوء تجليّات الأفعال الكلاميّة في موعظة الإمام علي بن الحسين لأصحابه وغيرهم كلّ يوم جمعة، فالموعظة في ضوء الأفعال الكلاميّة أسهمت في تحقيق الفهم والإبانة والتواصل بين المتكلّم والمتلقي؛ ولذلك فإنّه قد خرجت الدراسة بعدد من النتائج، أهمها: أثبت البحث أنّ النصّ القديم قد استوعب تطبيق نظرية أفعال الكلام ممّا يدلّ على صحّة هذه النظرية التي هي الحجر الأساس للدراسة التداوليّة، ومشروعيتها في الدرس اللسانيّ الحديث، كما بينت الدراسة التطبيقيّة أنّ الفعل الكلاميّ لم يرد عفوًا في النصّ المدروس، بل كان مقصودًا لتوظيفه في الإقناع والتأثير والتفاعل والتغيير ودعم القضيّة الرئيسة.

مفتاح البحث: الأفعال الكلاميّة، مقاربة تداوليّة، مواعظ الإمام علي بن الحسين

Speech Acts in Imam Ali bin Al-Hussein's (Peace be Upon Him) Sermons: A Pragmatic Study of His Sermons on Friday

Lecturer Dr. Raad Kareem Hassan
Wasit University/ College of Education
raadkareem@uowasit.edu.iq
07706929117

Receipt date: 2022-02-24
Date of acceptance: 2022-03-23

Abstract

This study attempts to explain the pragmatic aspects in Imam Ali bin Al-Hussein's sermons to his friends and other people on Fridays through the analysis of speech acts. Through the employment of speech acts, sermons participate in achieving understanding, explaining, and communication between the speaker and the hearer. The study has achieved a number of results, most importantly is that it proves that the old text is applicable to the theory of speech acts. This, in turn, proves the validity of this theory which is the core stone of pragmatic and linguistic studies. It also stated that speech acts are not randomly mentioned in the text studied, but intentionally employed to convince, affect, interact, change, and support the main issue.

Key word: Speech Acts, A Pragmatic Study, Imam Ali bin Al-Hussein's Sermons

المقدمة:

يهدف هذا البحث إلى دراسة نظرية الأفعال الكلاميّة حجر الزَّاوية في الدراسة التداوليّة، دراسة تطبيقيّة في موعظة الإمام زين العابدين علي بن الحسين (سلام الله عليه) لأصحابه وغيرهم يوم الجمعة، ومن البديهيات أنّ نظريّة الأفعال الكلاميّة بدأت بمرحلة التأسيس عند أوستن، ومرحلة الضبط والتطوير والنضج عند سيرل، ومن أجل الكشف عن دور الأفعال الكلاميّة في إفهام المعنى الذي أراده الإمام عليّ بن الحسين في موعظته ارتأينا التركيز على الأفعال التقريريّة (الإخباريات) والإنجازيّة (الطلبيات)؛ لأهميتهما في ذلك.

وقد تضمَّنت الدراسة مقدّمة وخاتمة ومبحثين، كان المبحث الأوّل مخصَّصًا للحديث عن التداولية وأفعال الكلام ومرحلة التأسيس والنضج، أمّا المبحث الثاني فكان محورًا للدراسة التطبيقيّة، فقد احتوى نصّ الموعظة، ثمّ العروج بعد ذلك على "عوامل تواصلية الموعظة"، ثمّ أردفت ذلك بأفعال الكلام التقريريّة والإنجازيّة، ثم ختمت البحث بخاتمة سردتُ فيها جملة من النتائج المهمّة.

وآخر دعواي "أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" [يونس/١٠]".

المبحث الأوّل: أفعال الكلام مرحلة التأسيس والنضج:

أدى القصور في النظريات اللّغويّة مثل: (السلوكيّة، والبنيويّة، والتوليدية– التحويليّة) بسبب أنّ أغلب تفسيراتها تأخذ وجهة إلى داخل اللّغة (العناصر اللغويّة)، إلى ظهور تيار لسانيّ جديد وُسِم بالتداوليّ(عليان،١٤٣٢هـ: ٤٧٩)، وهو من المذاهب اللّسانيّة التي تعنى بدراسة العلاقة بين النشاط اللّغويّ وبين المستعملين له، والطرق والكيفيات لاستعمال العلامات اللّغوية بصورة ناجحة، والسياقات المختلفة التي يتم إنجاز (الخطاب) ضمنها، وتبحث عن العناصر التي تكوّن من (الخطاب) رسالة ناجحة تواصليًّا، كما تبحث عن الأسباب التي تؤدي إلى الفشل في تحقيق التواصل في اللغات.(صحراوي(المقدّمة)، ٢٠٠٥م:٥)، فأنّ للأبعاد "غير اللّغوية دورًا أساسًا في إنتاج المعنى، وإنجاح عمليّة التواصل"(بوزوادة،٢٠١٣م: ٢١٣). ولاتساع دائرة عمل التيار التداوليّ، وتداخله معرفيًا مع علوم كثيرة، جعل منه اتجاهًا صعب التقنين، ولا يستطيع بيان حدود السياق المطلوب لبيان مراد المتكلِّم(عليان،١٤٣٢هـ: ٤٨٢). ونجد لذلك صعوبة في الإلمام بحدٍّ دقيق وشامل للتداوليّة، لاتساع مجالها في المفاهيم الفكريّة الحديثة(بوجادي، ٢٠٠٩م:٦٣)، لذلك فكثير من التعريفات التي وضعها الباحثون لم تسلم من النقد

والمآخذ عليها، فضلًا عن تناقضها أحيانًا(نحلة،٢٠٠٢م:١١). ويرجع مصطلح التداوليّة بالمفهوم الحديث إلى الأمريكي موريس الذي استخدمه عام (١٩٣٨م)، للدلالة على فرع من أقسام ثلاثة يشتمل عليها علم السيمية أو العلامات(نحلة،٢٠٠٢م:٩). وهي تهتم في رأيه بـ "العلاقات بين العلامات ومستخدميها"(روبول،موشلار،٢٠٠٣م:٢٩).

والتداوليّة أصبحت مجالًا يعتدّ به في الدرس المعاصر في سبعينيات القرن الماضي على يد ثلاثة من فلاسفة اللغة هم كلّ من أوستين وسيرل وجرايس(نحلة،٢٠٠٢م:٩).

ينظر إلى كتاب (أوستين) سنة ١٩٦٢م المعروف بـ "كيف نُنجز الأفعال بالكلمات" على أنّه المؤسس لنظرية الأفعال الكلاميّة، ثمّ جاء سيرل وضبطها ونظم أفكارها عام ١٩٦٩م في كتابه المعروف بـ (أفعال الكلام)(الشهري،٢٠٠٤م:٧٥، وحكيمة،٢٠٠٨م:١١، والبرقعاويّ،عدد٤٣ :٥٩٦).

وقد نبه أوستين على أنّ دلالة الجملة في اللغة ليست إخبارًا بالضرورة، وهي ليست دائمًا محيلة إلى واقع يحتمل الكذب أو الصدق (بوجادي، ٢٠٠٩م:٩٠، والخليفة،٢٠٠٧م:٩٨، والبرقعاويّ،عدد٤٣ :٥٩٦)، فهي إذًا عبارات "لا تصف ولا تخبر بشيء ولا تثبت أمرًا ما على وجه الإطلاق"(اوستين،١٩٩١م:١٦، والبرقعاويّ،عدد٤٣ :٥٩٧)، ولذلك فهي لا تدلّ على صدق أو كذب، وأنّ النطق بالجملة هو بمثابة إنجاز للفعل أو إنشاء لجزء منه(اوستين،١٩٩١م:١٦، والبرقعاويّ،عدد٤٣ :٥٩٧)؛ لذلك فإنّه في التداولية تقاس الجمل بمدى التوفيق أو الإخفاق (دايك، ٢٠٠١م:١١٩، و بوجادي، ٢٠٠٩م:٩٠).

لقد ميّز أوستن ثلاثة أنواع للأفعال الكلاميّة: "– فعل قولي locutoire: يقابل التلفظ بالأصوات (فعل صوتي)، والتلفظ بالتراكيب (فعل تركيبي)، واستعمال التراكيب حسب دلالاتها (فعل دلالي). – فعل إنجازي (القول الفاعل) illocutoire: يحصل بالتعبير عن قصد المتكلم من أدائه، يعدُ، يخبر، يعجب، ينذر، ويشمل الجانب التبليغي والجانب التطبيقي). – فعل تأثيري (استلزامي) perlocutoire"(بوجادي، ٢٠٠٩م:٩٦) والفعل التأثيري (الاستلزامي) يكون حين يقوم الفعل الإنجازي بالتغيير من حالة المتلقي من خلال التأثير عليه، كأن يجعله مرعوبًا (بوجادي، ٢٠٠٩م: ٩٧).

كما عمل أوستين على تقسيم الأفعال الإنجازيّة على نوعين: – إنجازيّة مباشرة، فعلها صريح (أمر، نهي، دعاء، حضّ) و – إنجازية غير مباشرة، فعلها ضمنيّ غير صريح، نحو: الاجتهاد نافع = آمرك أن تجتهد(بوجادي، ٢٠٠٩م:٩٦، والبرقعاويّ،عدد٤٣ :٥٩٧).

وصنّف أوستين الأفعال الكلاميّة على خمسة أقسام:

١- الحكميات: هي الأفعال التي تدلّ الحكم، مثل: التبرئة، والإدانة، والفهم، وإصدار الأمر، والتشخيص، والتصنيف (بوخشة،ص٢٦، وختام،٢٠١٦م:٩٠، والخليفة،٢٠٠٧م:١٢٠).

٢- التنفيذيات: وتشمل أفعالًا تظهر مقدرة المتكلّم على أن يتخذ قرارات ويصدر أوامر(ختام،٢٠١٦م:٩٠)، وتتمثل في متابعة أعمال مثل الطرد، والعزل، والاستقالة(بوخشة،ص٢٦، وعبد،٢٠١٩م:٦٠).

٣- الوعديات: وتمثل تعهد المتكلّم بفعل شيء، مثل: الوعد، والقسم، والتعاقد، والضمان(نحلة،٢٠٠٢م:٤٦).

٤- السلوكيات: وهي الأفعال التي تدلّ على السلوك الاجتماعي، وتكون كردّة فعل لحدث مثل الشكر والاعتذار، والتحدي، والمواساة(ختام،٢٠١٦م:٩٠، و نحلة،٢٠٠٢م:٤٦، والخليفة،٢٠٠٧م:١٢٠).

٥- الإيضاحيات(التعبيريّة): وهي الأفعال التي فيها عرض لمفاهيم فيها توضيح مثل، أنكر، وأكّد، وفسّر وأجاب(بوجادي، ٢٠٠٩م:٩٧).

وبعد ذلك اكتسب جون سيرل الصدارة بين مريدي أوستن ومتابعيه؛ فقد كرر النظر في نظرية أوستين وطوّر وعدّل فيها بعدين من أبعادها الأساسيّة، هما: "المقاصد والمواضعات"(روبول،موشلار،٢٠٠٣م:٣٣)، فسيرل استطاع أن يحكم وضع المبادئ والقواعد المنهجيّة التي تضطلع بها "نظرية الأفعال الكلاميّة"، فكان ما قدّمه لنظرية "الأفعال الكلاميّة" والفعل الإنجاز يكفي لجعل العلماء والباحثين فيما بعد يتكلمون عن "نظريّة سيرل في الأفعال الكلاميّة"(نحلة،٢٠٠٢م:٤٧). وبداية الانطلاق بالنسبة لسيرل تتمثل في تغيير منهجيّة البحث العلميّ في ضوء الفصل بين الأفعال والأعمال من ناحية، والتركيز وتوجيه الاهتمام بمقاصد المتكلمين من ناحية أخرى (ختام،٢٠١٦م:٩٣)، وقد أعاد سيرل تقسيم الأفعال الكلاميّة، وميّز بين أربعة أنواع منها:

"- فعل التلفّظ (الصوتي والتركيبي).

- الفعل القضوي (الإحالي والجملي).

- الفعل الإنجازي (على نحو ما فعل أوستين).

- الفعل التأثيري (على نحو ما فعل أوستين)" (بوجادي، ٢٠٠٩م:٩٩).

وقد صنّف سيرل الأفعال الكلاميّة إلى أصناف خمسة، وهي:

"الملفوظات التعهدية: Commisives تتصف بكون المتكلّم يلتزم تجاه المخاطب

بإنجاز عمل ما في المستقبل، وتكون الحالة النفسية هي الصدق/ القصد:

ب أعدك بالحضور غدا.

سأحضر غدا.

• الملفوظات الإنجازية : Directives تتوخى حمل المخاطب على إنجاز عمل ما:

– آمرك بالخروج من الاجتماع .

– اخرج من الاجتماع.

• الملفوظات الإخبارية: Assertives تتميز بكون المتكلم يستهدف الإخبار بمحتوى معيّن، يعلم بصحته؛ لذلك فهي ملفوظات ينطبق عليها معيار الصدق والكذب:

– سأسافر غدا"(ختام،٢٠١٦م:٩٣–٩٤، ونحلة،٢٠٠٢م:٧٨–٧٩، والخليفة،٢٠٠٧م:١٢٥، والبرقعاويّ،عدد٤٣ :٥٩٩، وذاري،٢٠١٨م:٤٠). .

• الملفوظات التصريحية: Declaratives وهي الأفعال التي تقوم بإحداث تغيير في العالم بمجرد النطق بها.

– أعلن الحرب عليكم.

• الملفوظات التعبيرية: Expressives تتحدد في التعبير عن حالة نفسية، شرط تحقق النية الصادقة: أهنئك على شجاعتك"(ختام،٢٠١٦م:٩٤، ونحلة،٢٠٠٢م:٨٠،والخليفة،٢٠٠٧م:١٢٦،والبرقعاويّ،عدد٤٣ :٥٩٩، وذاري،٢٠١٨م: ٤١).

المبحث الثاني: دراسة تطبيقيّة لموعظة الإمام يوم الجمعة:

الموعظة هي اسم مصدر للوعظِ، وهدفها التذكير بما يصدّ الناس عن الأعمال المُضرّةِ لهم في عاقبة الأمور(ابن عاشور،١٩٨٤م: ١٩٣/١٢)، وقيل فيها أيضًا: "كلام أو عمل ينبّه به الإنسانُ إلى عواقب ما يفعله أو ما هو مُقدم عليه

ليتوقّف عنه"(جبل، ٢٠١٠م: ١٤٨٧). وتعدّ موعظة الإمام السجاد (عليه السلام) لأصحابه ذا أهمية بالغة في ضوء الدعوة إلى سبيل الله، وتنطلق من مبدأ النصح للآخرين مع التزامها بخصلتي الحكمة والموعظة الحسنة، فكانت محاولة ناجحة للموعوظين بما يصدّهم عن الأعمال التي تضرّهم، وإرشادهم إلى ما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم.

وقد ناسبت هذه الموعظة زمن الإمام "عليه السلام"، لأنّه كانت الرذيلة فيه منتشرة، وذلك بسبب "موجة الرخاء التي سادت المجتمع الإسلامي... لأنّ موجات الرخاء تعرض أي مجتمع إلى خطر الانسياق مع ملذات الدنيا والإسراف في زينة هذه الحياة المحدودة وانطفاء الشعور الملتهب بالقيم الخلقيّة والصلة الروحيّة بالله واليوم الآخر"(زين العابدين، المقدّمة،١٩٩٩م: ١٠-١١، والمجمع العالمي،١٤٢٢هـ:٢٠)، وكان على الإمام أن يقف بوجه هذه التحديات، ويظهر سخطه واستهجانه لهذه المظاهر المنحلّة(الصغير،٢٠١٢م:٤٥)، إذ إنّ الكلمة قد تكون سببًا في تصحيح مسار غير صحيح، أو تغيير مسلك وعر(الشامي،٢٠٠٨م:٣).

ونذكر هذه الموعظة التي رويت عن الإمام سيد العابدين علي بن الحسين (ع) لسائر أصحابه وتذكيره إياهم كل يوم جمعة:

أَيُّهَا النَّاسُ "اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ" رَاجِعُونَ، فـ "تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ"...، إِنَّ أَجَلَكَ أَسْرَعُ شيء إِلَيْكَ قَدْ أَقْبَلَ نَحْوَكَ حَثِيثاً يَطْلُبُكَ وَيُوشِكُ أَنْ يُدْرِكَكَ، فَكَأَنْ أم فكأنّ قَدْ أَوْفَيْتَ أَجَلَكَ وَقَدْ قَبَضَ الْمَلَكُ رُوحَكَ وَصُيِّرْتَ إِلَى قَبْرِكَ وَحِيداً، فَرَدَّ إِلَيْكَ رُوحَكَ وَاقْتَحَمَ عَلَيْكَ "مَلَكَاكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ" لِمُسَاءَلَتِكَ وَشَدِيدِ امْتِحَانِكَ، أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ مَا يَسْأَلَانِكَ عَنْ رَبِّكَ الَّذِي كُنْتَ تَعْبُدُهُ وَعَنْ نَبِيِّكَ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكَ وَعَنْ دِينِكَ الَّذِي كُنْتَ تَدِينُ بِهِ وَعَنْ كِتَابِكَ الَّذِي كُنْتَ تَتْلُوهُ وَعَنْ إِمَامِكَ الَّذِي كُنْتَ تَتَوَلَّاهُ وَعَنْ عُمُرِكَ فِيمَا أَفْنَيْتَ وَعَنْ مَالِكَ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبْتَهُ وَفِيمَا أَنْفَقْتَهُ، فَخُذْ حِذْرَكَ وَانْظُرْ لِنَفْسِكَ وَأَعِدَّ الْجَوَابَ قَبْلَ الِامْتِحَانِ وَالْمُسَاءَلَةِ وَالِاخْتِبَارِ، فَإِنْ تَكُ مُؤْمِناً عَارِفاً بِدِينِكَ مُتَّبِعاً لِلصَّادِقِينَ مُوَالِياً لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ لَقَّاكَ اللَّهُ حُجَّتَكَ وَأَنْطَقَ لِسَانَكَ بِالصَّوَابِ فَأَحْسَنْتَ الْجَوَابَ وَبُشِّرْتَ بِالْجَنَّةِ وَالرِّضْوَانِ مِنَ اللَّهِ، وَاسْتَقْبَلَتْكَ الْمَلَائِكَةُ بِالرَّوْحِ وَالرَّيْحَانِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ تَلَجْلَجَ لِسَانُكَ وَدَحَضَتْ حُجَّتُكَ وَعَيِيتَ عَنِ الْجَوَابِ وَبُشِّرْتَ بِالنَّارِ وَاسْتَقْبَلَتْكَ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِنُزُلٍ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةِ جَحِيمٍ.

وَاعْلَمْ يَا ابْنَ آدَمَ أَنَّ مَا وَرَاءَ هَذَا أَعْظَمُ وَأَفْظَعُ وَأَوْجَعُ لِلْقُلُوبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، "ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ" يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَيُبَعْثَرُ فِيهِ الْقُبُورُ ذَلِكَ "يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ"، ذَلِكَ يَوْمٌ

لَا تُقَالُ فِيهِ عَثْرَةٌ، وَلَا تُؤْخَذُ مِنْ أَحَدٍ فِدْيَةٌ، وَلَا تُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ مَعْذِرَةٌ وَلَا لِأَحَدٍ فِيهِ مُسْتَقْبَلُ تَوْبَةٍ لَيْسَ إِلَّا الْجَزَاءَ بِالْحَسَنَاتِ وَالْجَزَاءَ بِالسَّيِّئَاتِ، فَمَنْ كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَمِلَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ وَجَدَهُ، وَمَنْ كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَمِلَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ شَرٍّ وَجَدَهُ. فَاحْذَرُوا أَيُّهَا النَّاسُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي مَا قَدْ نَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْهَا وَحَذَّرَكُمُوهَا فِي الْكِتَابِ الصَّادِقِ وَالْبَيَانِ النَّاطِقِ، وَلَا تَأْمَنُوا مَكْرَ اللَّهِ وَتَدْمِيرَهُ عِنْدَ مَا يَدْعُوكُمُ الشَّيْطَانُ اللَّعِينُ إِلَيْهِ مِنْ عَاجِلِ الشَّهَوَاتِ وَاللَّذَّاتِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: "إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ" [الأعراف/٢٠١]" وَأَشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ خَوْفَ اللَّهِ وَتَذَكَّرُوا مَا قَدْ وَعَدَكُمْ فِي مَرْجِعِكُمْ إِلَيْهِ مِنْ حُسْنِ ثَوَابِهِ كَمَا قَدْ خَوَّفَكُمْ مِنْ شَدِيدِ عِقَابِهِ، فَإِنَّهُ مَنْ خَافَ شَيْئاً حَذِرَهُ وَمَنْ حَذِرَ شَيْئاً تَرَكَهُ، وَ لَا تَكُونُوا مِنَ الْغَافِلِينَ الْمَائِلِينَ إِلَى زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ ... فَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللَّهُ بِمَا فَعَلَ بِالظَّلَمَةِ فِي كِتَابِهِ وَلَا تَأْمَنُوا أَنْ يُنْزِلَ بِكُمْ بَعْضَ مَا تَوَعَّدَ بِهِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فِي كِتَابِهِ، لَقَدْ وَعَظَكُمُ اللَّهُ بِغَيْرِكُمْ وَإِنَّ السَّعِيدَ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَلَقَدْ أَسْمَعَكُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مَا فَعَلَ بِالْقَوْمِ الظَّالِمِينَ مِنْ أَهْلِ ا لْقُرَى قَبْلَكُمْ حَيْثُ قَالَ: "وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ" [الأنبياء/١١] وَقَالَ: "فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ"(١٢)[يَعْنِي يَهْرُبُونَ]. قال: "لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ (١٣) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ" [الأنبياء/١٢-١٤]. فَإِنْ قُلْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا عَنَى بِهَذَا أَهْلَ الشِّرْكِ فَكَيْفَ ذَاكَ وَهُوَ يَقُولُ: "وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ" [الأنبياء/٤٧]. اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ أَهْلَ الشِّرْكِ لَا تُنْصَبُ لَهُمُ الْمَوَازِينُ وَلَا تُنْشَرُ لَهُمُ الدَّوَاوِينُ وَإِنَّمَا يُحْشَرُونَ إِلى جَهَنَّمَ زُمَراً، وَإِنَّمَا تُنْصَبُ الْمَوَازِينُ وَتُنْشَرُ الدَّوَاوِينُ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُحِبَّ زَهْرَةَ الدُّنْيَا لِأَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِهِ وَلَمْ يُرَغِّبْهُمْ فِيهَا وَفِي عَاجِلِ زَهْرَتِهَا وَظَاهِرِ بَهْجَتِهَا، فَإِنَّمَا خَلَقَ الدُّنْيَا وَخَلَقَ أَهْلَهَا لِيَبْلُوَهُمْ فِيهَا أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا لِآخِرَتِهِ، وَايْمُ اللَّهِ لَقَدْ ضُرِبَتْ لَكُمْ فِيهِ الْأَمْثَالُ وَصُرِفَتِ الْآيَاتُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ، فَكُونُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَعْقِلُونَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَازْهَدُوا فِيمَا زَهَّدَكُمُ اللَّهُ فِيهِ مِنْ عَاجِلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ، وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: "إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" [يونس/٢٤]. وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِمُحَمَّدٍ "صلى الله عليه وآله وسلّم": "وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ"[هود/١١٣]، وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا رُكُونَ مَنِ اتَّخَذَهَا دَارَ قَرَارٍ وَمَنْزِلَ اسْتِيطَانٍ، فَإِنَّهَا دَارُ قُلْعَةٍ وَمَنْزِلُ بُلْغَةٍ وَدَارُ عَمَلٍ، فَتَزَوَّدُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ قَبْلَ تَفَرُّقِ أَيَّامِهَا وَقَبْلَ الْإِذْنِ مِنَ اللَّهِ فِي خَرَابِهَا، فَكَأَنَّ قَدْ أَخْرَبَهَا الَّذِي عَمَرَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَابْتَدَأَهَا وَهُوَ وَلِيُّ مِيرَاثِهَا، وَأَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ

الْعَوْنَ عَلَى تَزَوُّدِ التَّقْوَى وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الزَّاهِدِينَ فِي عَاجِلِ هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، الرَّاغِبِينَ فِي آجِلِ ثَوَابِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّمَا نَحْنُ لَهُ وَبِهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ"(الحراني،١٩٩٦م: ١٨٠-١٧٨، والقمي،٢٠٠٩م: ٣٦٣-٣٦٥، والجلالي،١٤١٨هـ:١٦٠).

عوامل تواصلية الموعظة:

تعدّ نظرية التواصل من النظريات اللسانيّة الحديثة المهمة -بل أهمها- التي تنسب إلى جاكبسون(مومن،٢٠٠٥م:١٤٨،وزيان،٢٠١٦م:١٠١)، وانطلاقا من أنّ "المعنى ليس عنصرًا لغويًا ملازمًا للعلامة اللسانيّة، ولكنّه نتيجة تفاعل بين العلامة اللسانيّة وغيرها من العناصر غير اللغويّة خصوصًا في جنس الخطابة" (بوزوادة،٢٠١٣م:٢٢١)، لذلك فأنّ الموعظة تقوم على مجموعة من العناصر الرئيسة المهمة التي تؤدي مجتمعة المعنى المطلوب، وبذلك تجاوزت هذه النظريّة "النظرة الضيقة للمنهج البنيويّ الذي أسسه دي سوسير ومن جاء بعده؛ والذي حصر اللغة في تفسيرها في ذاتها ولم يتعدّاها إلى مستعمليها"(زيان،٢٠١٦م:١٠١)، والعناصر هي على النحو الآتي:

١- الواعظ:

يعدّ الواعظ في هذه القطعة النثرية هو الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الركن الأساس في الموعظة، لما تحلّى به من مكانة دينية ودنيوية، ولكونه من أهل البيت الذين أمرنا الله بالتمسك بهم، إذ جاء في الحديث الصحيح: "إني تارك فيكم ما إن تمسَّكتم به لن تضِلُّوا بعدي؛ أحدهما أعظم من الآخر: كتاب اللهِ، حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهلُ بيتي، ولن يتفرَّقا حتَّى يَردا عليَّ الحوض"(الألباني،٢٠٠٠م: رقم الحديث(٣٧٨٨)، مج٣، ٥٤٣-٥٤٤)، فشخصيته معروفة في الوسط الديني والقواعد الشعبيّة، فقد جاء ما روي عن أئمة المسلمين قول الزهريّ: "لم أرَ هاشميًّا أفضل من علي بن الحسين، وما رأيتُ أحدًا كان أفقه منه"(ابن الجوزي،١٩٧٠م:٢/٩٩، والأصفهاني،١٩٩٦م:٣/١٤١، والذهبي،١٩٨٢م:٤/٣٨٧، وعبود،٢٠٠٢م:١٩)، ويكفي للتدليل على ذلك ما حصل من موقف للحجيج عندما أراد عليه السلام استلام الحجر الأسود من انفراج وتنحٍ للناس له، في حين تعذر ذلك لهشام بن عبد الملك بن مروان(ابن الجوزي،١٩٧٠م:٢/٩٨-٩٩، والأصفهاني،١٩٩٦م:٣/١٣٩، والذهبي،١٩٨٢م: ٤/٣٩٨-٣٩٩، وعبود،٢٠٠٢م:١٨-١٩). ومواعظ الإمام عليه السلام "كمواعظ الأنبياء والرسل، فيها التذكير بالآتي، والاعتبار من الماضي، والحثّ على الصالحات في

العمر الباقي"(المدرسي،٢٠٠٤م:١٩٣)، ولهذه الأسباب المذكورة آنفًا "آمن المسلمون جميعًا بعلمه واستقامته وأفضليته، وانقاد الواعون منهم إلى زعامته وفقهه ومرجعيته"(زين العابدين (المقدّمة)،١٩٩٩م:٦)، ولذا فإنّ موعظته يلزم أن تجد لها عند الموعوظينَ التعظيم والاتباع وحُسن الاستماع والإقبال عليها، والنتيجة أنّ الإمام عليه السلام كان حاجزًا منيعًا لمواجهة كلّ انحراف يخرج بالمجتمع عن جادّة الصواب(الجلالي،١٤١٨هـ:٣٤).

٢- الموعوظون:

هم أصحاب الإمام (عليه السلام) ،والعلماء والفقهاء والقرّاء وحملة الكتاب والسنّة(القرشي،٢٠١٢م:٢١٣-٢١٤،والحسيني،١٤٣٦هـ:٣٠-٣١، والياسري:١٤٣٦هـ:٣٠ ،٥٧)، وعامة الناس من مصلي الجمعة في المسجد النبويّ من المسلمين، وقد كان للإمام (عليه السلام) "حلقة من البحث والدرس في...[المسجد النبويّ] يُحدِّث الناس بصنوف المعرفة الإسلامية من تفسير وحديث وفقه، ويفيض عليهم من علوم آبائه الطاهرين"(زين العابدين (المقدّمة)،١٩٩٩م:١٠).

وقد فرّق العالم أوريكيوني بين المرسل إليه مباشرة كما في مستمعي الموعظة، والمرسل إليه غير المباشر كما في من غاب عن الموعظة(زيان،٢٠١٦م:٩٣). وقد نجح الإمام في أن تكون موعظته للعالميّة، وعابرة للزمن، فمن يقرأها اليوم يتأثر بها كما لو كان حاضرًا، وقد يكون من يقرأها اليوم أو يسمع لها أوعى لها ممّن شهد مجلس الإمام وحضره، ولذلك قال النبي "عليه التحية والسلام" في إحدى خطبه أو مواعظه: "ألا ليُبلّغ الشاهدُ الغائبَ، فلعلّ بعضَ من يبَلَّغُهُ أن يكون أوعى له من بعض من سَمِعَهُ"(البخاري،٢٠١٦م: ١٩٢٦، ومسلم،٢٠٠٠م: ٧٤٣، وبوزوادة،٢٠١٣م،٢٢٢).

٣- الموعظة :

استطاع الإمام أنْ يكون وعظه فيها جامعًا بين الشمول والإيجاز، ساعد في ذلك تمكنه من البلاغة وأساليب التعبير، مراعيًا طبع الإنسان وذوقه الذي يميل إلى الاقتصاد، والاختصار، فالإيجاز سرّ من أسرار بلاغة الخطاب، فالاقتصاد "هو الاستقامة والاعتدال في الأمور... من غير إفراط ولا تفريط"(مطلوب،١٩٨٣م:١/٢٧٨-٢٧٩).

وموعظة الإمام قطعة نثرية متميّزة في ظاهرها وفي باطنها وفي لغتها.

ورُوي أنَّ الإمام كان يخطب في الناس في مسجد الرسول كلّ جمعة: "يعظهم و يزهدهم في الدنيا ويرغبهم في أعمال الآخرة"(زين العابدين (المقدّمة)،١٩٩٩م:١٢). و كان إلقاء الخطبة ارتجاليًا أي عبارة عن نصوص شفويّة غير مكتوبة، وهي ضروريّة في الموعظة في ضوء التفاعل الحضوري معها، فالتواصل الجسدي سواء كان حركات أو إشارات جسديّة عامل مهم للخطيب في إيصال رسائله بصورة دقيقة، والتي لا يمكن أن تتيسَّر في النصّ المكتوب. وشفوية الموعظة تتيح "للخطيب الحرية والمرونة اللازمتين في مخاطبة المستمعين، بما يحقق أهم مبادئ التداوليّة وهو مبدأ الوجاهة، أو مطابقة المقال للمقام"(بوزوادة،٢٠١٣م :٢٢٣).

٤- موضوع الموعظة:

كان الإمام عليه السلام في هذه القطعة كجدّه النبيّ محمّد "عليه أفضل التحية والسلام" الذي حرص على "الأمر بفعل الخير وترك الشرّ بطريقة فيها تخويف وترقيق، يحملان على الامتثال، ...، وذلك إبلاغ لهم في المعذرة، ورجاء لصلاح حالهم، شأن الناصح الساعي بكلّ وسيلة إلى الإرشاد والهدى"(ابن عاشور،١٩٨٤م: ١٠٨/٥)، فكان كلامه "حَسَنَ الألْفاظِ حَسَنَ المَعانِي مُشْتَمِلًا عَلى التَّرْغِيبِ والتَّرْهِيبِ والإحْذارِ والإنْذارِ والثَّوابِ والعِقابِ، فَإنَّ الكَلامَ إذا كانَ هَكَذا عَظُمَ وقْعُهُ في القَلْبِ، وإذا كانَ مُخْتَصَرًا رَكِيكَ اللَّفْظِ قَلِيلَ المَعْنى لَمْ يُؤَثِّرِ البَتَّةَ في القَلْبِ"(الرازي،٢٠٠٩م: ١٦٤/١٠).

فكان وعظه وعظًا مقترنًا بالتخويف، تليينًا لنفوسهم، وحثًّا على الامتثال لموعظته، وتحريضًا لهم على نيل منفعة مغفول عنها، وإرشادًا من أن يلحقهم ضُرًا في عواقب الأمور(ابن عاشور،١٩٨٤م: ٩٨/٩).

وقد دعا الإمام فيها إلى تقوى الله سبحانه وتعالى، وتحذيرهم في أنّهم سيحصدون يوم القيامة ما عملوه من سوء محضرًا. ومنطلق هذا التحذير هو إبعادهم من الولوج في المعاصي وذلك أنّ "التحذير تبعيدٌ من الوقوع وليس انتشالًا بعد الوقوع"(ابن عاشور،١٩٨٤م: ٢٢٤/٣).

وقد أكّد الإمام على الاستعاذة من الشيطان إذا أحسّ الإنسان بأدنى نزغ ووسوسة من الشيطان تدفعه إلى المعاصي والشرّ(الزمخشري،٢٠٠٩م:٤٠١)، كما يدعوهم إلى "الفزع إلى الله من الشيطان عند ابتداء إلمام الخواطر الشيطانيّة بالنّفس، لأنّ تلك الخواطر إذا أُمهلت لم تلبث أن تصيرَ عزمًا ثمَّ عملًا"(ابن عاشور،١٩٨٤م: ٢٣٢/٩-٢٣٣).

ثُمّ أعقب الإمام ذلك بالتحذير ممّا حذّر الله من إهلاكه كثير من الأمم الظالمة، ووصف ما تعرضوا له، وعليهم الإفادة من ذلك، وأنّ السعيد من وعظ بغيره، فهي موعظة للأصحاب ليكونوا على حذر، وهي تذكير لهم "بأحوال الأمم ليقيسوا عليها، ويتبصّروا في أحوالها"(ابن عاشور،١٩٨٤م: ١٩٣/١٢).

والإمام في أدعيته ومواعظه أطنب في "التهويل من أمر النار، وقساوة العذاب، وذلك لزجر الناس عن اقتراف الموبقات، وإبعادهم عن ارتكاب الجرائم والمنكرات، وقد جارى الإمام بذلك القرآن الكريم الذي أطنب في كثير من آياته في وصف الجنّة والنار"(القرشي،٢٠١٢م:٣٢).

وقد صحّح الإمام بعض المفاهيم الخاطئة عند الناس من القرآن الكريم.

وقد دعاهم إلى الزهد في هذه الدنيا، وأنّ التمتع في هذه الدنيا لن يطول وأنّه يسير إلى الزوال والانقضاء.

وقد ختم الإمام كلامه بالدعاء وطلب العون على التزود من التقوى والزهد في الدنيا.

لقد نجح الإمام (عليه السلام) بما رزق من مواهب ومن خلال تكرار هذه المواعظ كلّ جمعة نجح في "تثبيت الإنسان المسلم عندما تعصف به المغريات وشدّه إلى ربّه حينما تجرّه الأرض إليها وتأكيد ما نشأ عليه من قيم روحيّة"(زين العابدين(المقدمة)،١٩٩٩م:١١).

٥- سياق الموعظة:

للمقام (سياق الحال أو سياق الموقف) أهمية كبيرة في تحليل النصّ، ويتمثل في الظروف النفسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة للمتحدّث والمشتركين معه في الكلام(خليل،٢٠٠٧م:٨١)، وتظهر أهمية سياق الموقف في أنّه "يفسِّر أمورًا لا يستطيع السياق اللغويّ وحده تفسيرها، ويضمّ إليه مجموع العلاقات القائمة بين المشتركين في الحدث، ووسيلة التواصل، والمكان، والمحيط الثقافي بكلّ ما يفرضه من أعراف وتقاليد"(فرج نقلا عن: Geoffrey Finch: Linguistic terms and .concepts , pp. 212-213،٢٠٠٧م:٢٣)، فالواعظ هو الإمام علي بن الحسين "عليه السلام"، وقد كان للإمام مجلس وعظ في المسجد النبويّ يوم الجمعة، لوعظ الناس وتزهيدهم في الدنيا، وترغيبهم في أعمال الحياة الآخرة، (القمي،٢٠٠٩م: (المجلس ٧٦):٣٦٣-٣٦٥، والقرشي،٢٠١٢م:٢١٣). والمعروف أنّ يوم الجمعة يوم مبارك وميمون، يجتمع فيه المسلمون يؤدون فرض الجمعة.

وثمّة أمر مهم يتعلق بالسياق الذي ترافق مع الموعظة، وهو أنّه قد عمّت حياة العبث والمجون واللهو في كثير من البلاد الإسلامية، خاصّة في الأماكن المقدسة، كمكّة المكرمة والمدينة المنورة(والقرشي،٢٠١٢م:٢١٣). ولهذا السبب كان الإمام عليه السلام عن هدف ظلّ "يعظ الناس ويرشدهم، ويدعوهم إلى نبذ المُتع، ويحذّرهم من اللغو واللهو ومن الزينة والتفاخر"(الجلالي،١٤١٨هـ:١٦٠)، وقد كان لمكانة الإمام الدينيّة، والظروف السياسية التي عاشها، أثر كبير في تحمله المسؤولية الكاملة لوضع حدٍّ لخروج المجتمع عن مساره الديني والأخلاقي(القريشي،٢٠١٩م:١٦٧). لذلك تصدى الإمام لتلك الانحرافات بشتى الوسائل، وقاومها بأساليب متعدّدة "فتارة كان يلقي الخطب والمواعظ بصورة عامّة"(الحسيني،١٤٣٦هـ:٣٠)، وأخرى نجده يجعل جلسات مختصة بأصحابه في أوقات ثابتة "يوجههم فيها، ويربيهم التربية الإسلامية ليتمكنوا من تحمل المسؤوليات الاجتماعيّة والنهوض بأعباء هذه الرسالة"(الحسيني،١٤٣٦هـ:٣١).

أفعال الكلام:

يميّز سيرل بين الأفعال الكلاميّة التقريريّة الوصفيّة، والأفعال الإنجازيّة، تهدف الأولى إلى "تعهد المرسل ... بأنّ شيئًا ما هو واقعة حقيقيّة، وتعهده كذلك بصدق قضيّة ما"(الشهري،٢٠٠٤م:١٥٨،وبلانشيه،٢٠٠٧م:٦٦)، والغرض الأساس فيه هو التقرير(الطبطبائي،١٩٩٤م:٣٠،والصرّاف،٢٠١٠م:٦١)، وأفعال هذا النوع "كلها تحتمل الصدق والكذب"(نحلة،٢٠٠٢م:٤٩)، أمّا الأفعال الإنجازيّة(الطلبيات)، فهي تلك التي يستخدمها المتكلّم محاولًا لجعل المخاطب يقوم بعمل ما(الخليفة٢٠٠٧م:١٢٥)، وهي "تعبر عمّا يريده المتكلّم، وتتخذ أشكال أوامر وتعليمات وطلبات ونواهٍ ومقترحات"(يول،٢٠١٠م:٩٠)، فهدفها "جعل المرسل إليه يفعل شيئًا ما، ويحاول المرسل تحقيق هذا الهدف بدرجات مختلفة تتراوح بين اللين وذلك بالإغراء أو الاقتراح أو النصح، وبين العنف أو الشدّة، وذلك بالإصرار على فعل الشيء"(الشهري،٢٠٠٤م:١٥٨،والصرّاف،٢٠١٠م:٦٢،وبلانشيه،٢٠٠٧م:٦٦). والغرض الرئيسي فيها هو الغرض الأمري الطلبي(الطبطبائي،١٩٩٤م:٣١)، وهي كالأمر والنهي والاستفهام(صحراوي،٢٠٠٥م:٨٣)

.

أولًا: الأفعال التقريريّة:

إنّ الفعل التقريري: "سكوني، يرصد حالة موجودة بالفعل، أو موجودة بالقوة، ولا يهدف إلى إنجاز ما سوى إطلاع القارئ على واقعة معيّنة"(بوزوادة،٢٠١٣م،٢٢٦) ولذلك يكاد ينتفي وجود الأفعال التقريريّة في موعظة السجّاد (عليه السلام)؛ لأنّ الموعظة هي عمل فيه تنبيه وتذكير، وفيه ردع للنفوس عن مقاربة الحرام، وفيها أمر بفعل مكارم الأخلاق، ونهي عن القبائح، فالموعظة للإمام لم تكن ملائمة لعرض تقرير حالة الواقع، بل كانت لتغيير واقع الامّة التي انتشرت فيها الرذائل، بسبب موجة الرخاء التي عاشها المجتمع، ولذلك وجدنا أفعالًا تقريرية قليلة، ولكنها جاءت في سياق الأفعال الإنجازيّة، أو يمكن القول: إنّها إنجازية بصورة غير مباشرة(إنجازيّة ضمنيّة)، فالموعظة فيها هجوم على الأفعال السيئة والمغريات المنافية للدين الإسلامي، ومن شواهد ذلك:

١- إِنَّ أَجَلَكَ أَسْرَعُ شَيْءٍ إِلَيْكَ قَدْ أَقْبَلَ نَحْوَكَ حَثِيثاً يَطْلُبُكَ وَيُوشِكُ أَنْ يُدْرِكَكَ.

٢- فَإِنَّهُ مَنْ خَافَ شَيْئاً حَذِرَهُ وَمَنْ حَذِرَ شَيْئاً تَرَكَهُ.

٣- لَقَدْ وَعَظَكُمُ اللَّهُ بِغَيْرِكُمْ وَإِنَّ السَّعِيدَ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ.

٤- وَلَقَدْ أَسْمَعَكُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مَا فَعَلَ بِالْقَوْمِ الظَّالِمِينَ مِنْ أَهْلِ ا لْقُرَى قَبْلَكُمْ.

٥- وَايْمُ اللَّهِ لَقَدْ ضُرِبَتْ لَكُمْ فِيهِ الْأَمْثَالُ وَصُرِفَتِ الْآيَاتُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ.

٦- فَإِنَّهَا دَارُ قُلْعَةٍ وَمَنْزِلُ بُلْغَةٍ وَدَارُ عَمَلٍ.

فهذه النصوص هي تقريريّة ظاهرًا، إنجازيّة معنًى، فهي تقريرية لأنّها تحتمل الصدق والكذب، وهي إنجازية من ناحية المعنى؛ لأنّها تتضمن نصحًا وتوجيها بإضمار، أو إظهار في سياق النصّ، وعلى النحو الآتي:

١- إِنَّ أَجَلَكَ أَسْرَعُ شَيْءٍ إِلَيْكَ قَدْ أَقْبَلَ نَحْوَكَ حَثِيثاً يَطْلُبُكَ وَيُوشِكُ أَنْ يُدْرِكَكَ[فاحذر]

٢- [وَأَشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ خَوْفَ اللَّهِ]فَإِنَّهُ مَنْ خَافَ شَيْئاً حَذِرَهُ وَمَنْ حَذِرَ شَيْئاً تَرَكَهُ.

٣- [فَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللَّهُ بِمَا فَعَلَ بِالظَّلَمَةِ فِي كِتَابِهِ] لَقَدْ وَعَظَكُمُ اللَّهُ بِغَيْرِكُمْ وَإِنَّ السَّعِيدَ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ.

٤- وَلَقَدْ أَسْمَعَكُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مَا فَعَلَ بِالْقَوْمِ الظَّالِمِينَ مِنْ أَهْلِ ا لْقُرَى قَبْلَكُمْ [فَاتَّقُوا اللَّهَ].

٥- وَايْمُ اللَّهِ لَقَدْ ضُرِبَتْ لَكُمْ فِيهِ الْأَمْثَالُ وَصُرِفَتِ الْآيَاتُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ[فَكُونُوا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَعْقِلُونَ].

ثانيًا: الأفعال الإنجازيّة:

مواعظ الإمام زين العابدين عمل عظيم، له علاقة بحياة الناس الاجتماعية الدنيوية، وحياتهم الأخرويّة، كانت طبيعة المرحلة تفرضه، فضلًا عن كونه تراثًا يبقى ويظلّ منبهًا الإنسان ومذكّرًا له إذا ما عصفت عواصف الفتن، وازدادت مغريات الدنيا، وهذه المواعظ لا تتحقّق إلا إذا ظهرت آثارها وتجسدت أعمالها كواقع في حياة الناس، وإلا ما فائدة القول من دون إنجاز يلازمه يطابق الواقع، وذلك من خلال أفعال إنجازية في تراكيب لغوية، وهذا ليس مستبعدًا من القرآن الكريم الذي ركّز على الأفعال في موازاة الأقوال، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ" [الصف/٢، ٣]، وروي عن الإمام علي (عليه السلام): "العلم مقرون بالعمل، فمن علِم عمِل، والعِلم يهتِف بالعمل، فإن أجابه وإلّا ارتحل عنْه"(عبدُه،٢٠١١م: رقم الحكمة ٣٦٦: ص ٦٤١)، والأفعال الإنجازيّة احتلّت مكانة متميّزة في موعظة الإمام؛ فهي صادرة عن شخصيّة متميّزة من أهل البيت، قال الذهبيّ مترجما للإمام السجاد: "السيد الإمام، زين العابدين، وكان له جلالة عجيبة، وحقّ له ذلك، فقد كان أهلًا للإمامة العظمى: لشرفه، وسؤدده، وعلمه، وتألهه، وكمال عقله"(الذهبيّ،١٩٨٢م: ٣٩٨/٤، والجلالي،١٤١٨هـ:٣٤)، وقد كان الإمام مُجسّدًا في نفسه كل النصائح والمواعظ، حتى يكون مثلا وقدوة للسامعين والمشاهدين (الجلاليّ،١٤١٨هـ:١٦٤)، ولذلك كان لموعظته الأثر الكبير في استقطاب الناس والتأثير فيهم في ضوء الأفعال الإنجازية(الطلبيات)، والتي تضمّ "كل الأفعال الكلاميّة الدالة على الطلب بغض النظر عن صيغتها"(نحلة،٢٠٠٢م:١٠٠)، والتي تشكّلت في صور مهمة، يمكن عرضها على النحو التالي:

أوّلا: الأمر والنهي:

تربّعت على موعظة الإمام والأفعال الإنجازيّة صيغتا الأمر والنهي، أوجب ذلك سياق الحال الذي قيلت موعظة الإمام فيه، والواعظ الذي تعدّ كلماته بمثابة أوامر ونواهٍ يجب الالتزام بها، فقد جاء في الصحيح عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلّم): "أيُّها

النَّاسُ، فإنَّما أنا بَشَرٌ يوشِك أنْ يأتيَ رسولُ ربي فأُجيبَ، وأنا تاركٌ فيكم ثَقَلَينِ: أوَّلهما: كتابُ الله، فيه الهُدى والنُّور؛ فخُذوا بكتابِ الله، واستمسِكوا به – فحثَّ على كتاب الله، ورغَّب فيه – ثم قال: وأهل بَيتي، أُذكِّركم الله في أهْل بيتي، أُذكِّركم اللهَ في أهل بيْتي، أُذكِّركم الله في أهْل بيتي"(مسلم،٢٠٠٠م: ١٠٦١)، وقد جاء الأمر والنهي في موعظة الإمام في أغلبهما متوافرة فيه صفة الاستعلاء، فالمعنى الحقيقيّ للأمر "طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء"(الهاشميّ،٢٠٠٦م:٦٩)، والمقصود به "صدور الأمر ممّن يكون أرفع منزلةً، وأعلى مقامًا"(الفرخ،١٩٩٦م:٢٤)، ، وكذلك قالوا في تعريف النهي هو "طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء"(الهاشميّ،٢٠٠٦م:٧٤)، والمقصود به "أنّ النهي يصدر من الأعلى إلى الأدنى"(الفرخ،١٩٩٦م:٣١)، وعلى النحو الآتي:

الأمر:

١- اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

٢- فَخُذْ حِذْرَكَ وَانْظُرْ لِنَفْسِكَ وَأَعِدَّ الْجَوَابَ قَبْلَ الِامْتِحَانِ وَالْمُسَاءَلَةِ وَالِاخْتِبَار

٣- وَاعْلَمْ يَا ابْنَ آدَمَ أَنَّ مَا وَرَاءَ هَذَا أَعْظَمُ وَأَفْظَعُ وَأَوْجَعُ لِلْقُلُوبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

٤- فَاحْذَرُوا أَيُّهَا النَّاسُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي مَا قَدْ نَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْهَا وَحَذَّرَكُمُوهَا فِي الْكِتَابِ الصَّادِقِ وَالْبَيَانِ النَّاطِقِ

٥- وَأَشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ خَوْفَ اللَّهِ وَتَذَكَّرُوا مَا قَدْ وَعَدَكُمْ فِي مَرْجِعِكُمْ إِلَيْهِ مِنْ حُسْنِ ثَوَابِهِ كَمَا قَدْ خَوَّفَكُمْ مِنْ شَدِيدِ عِقَابِهِ

٦- فَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللَّهُ بِمَا فَعَلَ بِالظَّلَمَةِ فِي كِتَابِهِ

٧- اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ أَهْلَ الشِّرْكِ لَا تُنْصَبُ لَهُمُ الْمَوَازِينُ وَلَا تُنْشَرُ لَهُمُ الدَّوَاوِينُ وَإِنَّمَا يُحْشَرُونَ إِلى جَهَنَّمَ زُمَراً

٨- فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُحِبَّ زَهْرَةَ الدُّنْيَا لِأَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِهِ وَلَمْ يُرَغِّبْهُمْ فِيهَا وَفِي عَاجِلِ زَهْرَتِهَا وَظَاهِرِ بَهْجَتِهَا

٩- فَكُونُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَعْقِلُونَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

١٠- وَازْهَدُوا فِيمَا زَهَّدَكُمُ اللَّهُ فِيهِ مِنْ عَاجِلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

١١- فَتَزَوَّدُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ قَبْلَ تَفَرُّقِ أَيَّامِهَا

نلاحظ أنّه قد سيطرت الوظيفة الدينيّة الوعظية الإرشادية على الأفعال الإنجازية للموعظة، وذلك بسبب البعد الوظيفي للإمام زين العابدين علي بن الحسين كونه "إمامًا في الدين، ومنارًا في العلم، ومرجعًا في الحلال والحرام، ومثلًا أعلى في الورع والعبادة والتقوى"(زين العابدين (المقدّمة)،١٩٩٩م:٦)، ويظهر ذلك جليًّا في ضوء الأفعال الإنجازية التي مرّ ذكرها، وهي صيغ تهدف إلى تحقيق منجز يعتدّ به في حياة الناس على المستوى الظاهر والباطن، فهذه الصيغ تدور حول مسائل مهمة في حياة الناس:

- تقوى الله وطاعته والتمسك بأوامره.
- الحذر من الغفلة والميل إلى اللعب واللهو، والغفلة والسهو وحبّ الدنيا.
- أخذ العظة والعبرة ممّا فعل الله بالقوم الظالمين من الأمم السالفة.
- الدعوة إلى التفكر والتعقل.
- الدعوة إلى الزهد في الدنيا.
- الدعوة إلى التزود من الأعمال الصالحة قبل فوات الأوان.

النهي:

١- وَلَا تَأْمَنُوا مَكْرَ اللَّهِ وَتَدْمِيرَهُ عِنْدَ مَا يَدْعُوكُمُ الشَّيْطَانُ اللَّعِينُ إِلَيْهِ مِنْ عَاجِلِ الشَّهَوَاتِ وَاللَّذَّاتِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا

٢- وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْغَافِلِينَ الْمَائِلِينَ إِلَى زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ

٣- وَلَا تَأْمَنُوا أَنْ يُنْزِلَ بِكُمْ بَعْضَ مَا تَوَعَّدَ بِهِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فِي كِتَابِهِ

٤- وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الدُّنْيَا

٥- وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا رُكُونَ مَنِ اتَّخَذَهَا دَارَ قَرَارٍ

ومِمّا ورد أعلاه يلحظ القارئ أنّ هذه الصيغ لم تخرج عن معناها الحقيقي وهو الاستعلاء.

النداء: هو "تصويتُك بمَن تريد إقبالهُ عليك لتخاطبه"(ابن الخباز،١٩٩١م: ٥١٢/٢)، وهو عند البصريين أحد المفعولات، والعامل فيه فعل مضمر تقديره أدعو أو أُريد، أو أُنادي(ابن يعيش،٢٠١٣م:٢٩٩/١-٣٠٠)، والنداء من الطلبيات؛ لأنّه "يحفّز المرسل إليه لردّة فعل تجاه المرسل"(الشهري،٢٠٠٤ :٣٦٠)، وفيه يتحقق "التنبيه وتعيين المخاطب"(الشاوش،٢٠٠١م:٦٧٩/٢، وزغير،٢٠٢٠م:٦٢)، وقد ورد في الموعظة بصيغة: (أَيُّهَا النَّاسُ) ثلاث مرّات، وصيغة (يا ابنَ آدَمَ) مرّتين، وصيغة (عبادَ الله) مرتين، وصيغة (أيُّها المؤمنونَ) مرّة واحدة، ونلاحظ أيضًا حذف حرف النداء في(أَيُّهَا النَّاسُ)، وفي (عبادَ الله)، وذلك لأنَّ السياق في ضوء الإقبال والخطاب يدلانّ على الحرف المحذوف(ابن الخباز،١٩٩١م: ٥١٧/٢). وقد تكرر النداء في: يا ابن آدم، أيّها الناس أكثر من مرّة "لتجديد نشاط السامع لوعي الكلام"(ابن عاشور،١٩٨٤م: ١٦٢/٢١).

وقد ابتدأ الإمام الموعظة بنداء المخاطبينَ الموعوظينَ وكررها على الرغم من أنّ توجيه الخطاب يغني عن استعمال النداء لحضورهم بالخطاب، وهو أسلوب قرآني؛ لأنّ "النداء مستعمل مجازًا في طلب حضور الذهن لوعي الكلام، وذلك من الاهتمام بالغرض المسُوقِ له الكلام"(ابن عاشور،١٩٨٤م: ١٥٤/٢١)، وفيه تتحقّق الوظيفة الانتباهية كما ذكر ذلك العالم اللغويّ جاكبسون في مخططه(بوزوادة،٢٠١٣م:٢٣٠)، وتتحقق هذه الوظيفة "حينما يكون هناك أنماط لغويّة تقوم بأدوار خارجيّة عن نطاق الخطاب الإبلاغي لتزويد المتلقي بقيم إخباريّة، وإنّما تؤدي وظيفة المحافظة على سلامة جهاز الاتصال، والتأكّد من استمرار مرور سلسلة الرسائل الموجهة إليه على الوجه الذي أرسلت به"(بومزبر،٢٠٠٧م:٤٣،وزيان،٢٠١٦م:٩٨) فهي مجموعة من الصيغ التي يستعملها الخطيب ليبقي المستمع والقارئ على تواصل فكري مستمر، وقد تمثل ذلك في الصيغ الآتية:

- أَيُّهَا النَّاسُ.
- وَاعْلَمْ يَا ابْنَ آدَمَ.

- فَاحْذَرُوا أَيُّهَا النَّاسُ.
- اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ.
- فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ.
-

الاستفهام:

طلب فهم شيء مجهول واستعلامه، بإحدى أدوات الاستفهام التي هي نوعان: حروف، وأسماء(ابن الخباز،٢٠٠٢م:٥٨٠). وقد ورد في الموعظة في قوله: " وَعَنْ عُمُرِكَ فِيمَا أَفْنَيْتَ وَعَنْ مَالِكَ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبْتَهُ وَفِيمَا أَنْفَقْتَهُ"، وقد وردت في باب التحذير والتهيّؤ لسؤال الملكين منكر ونكير، وكانت هذه الأسئلة من ضمن الأسئلة المطروحة منهما، وكذلك ورد في قوله "سلام الله عليه": "وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُحِبَّ زَهْرَةَ الدُّنْيَا لِأَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِهِ وَلَمْ يُرَغِّبْهُمْ فِيهَا وَفِي عَاجِلِ زَهْرَتِهَا وَظَاهِرِ بَهْجَتِهَا، فَإِنَّمَا خَلَقَ الدُّنْيَا وَخَلَقَ أَهْلَهَا لِيَبْلُوَهُمْ فِيهَا أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا لِآخِرَتِهِ"، والإمام أراد منهم الزهد في الدنيا وزينتها ، وعدم الاغترار بهما، والمقصود من ذلك أنّ الله خلق الأرض وما فيها من الزينة وأخرج منها أنواع المنافع والمصالح، والهدف من ذلك اختبار الخلق بهذه التكاليف المذكورة(الرازي،٢٠٠٩م: ٨١/٢١).

الخاتمة:

فيما يلي ألخّص أهم نتائج بحث "الأفعال الكلامية في مواعظ الإمام علي بن الحسين (عليه السلام): مقاربة تداوليّة:

١- موعظة الإمام عليه السلام أرى أنّها يمكن أن تكون معدودة في جوامع الكلم فهي تجمع بين تضاعيفها الكثير من المعاني، وجامعة لكلّ ما فيها من عِظة وعِبرة مع تحقيق سمتي الاختصار والبلاغة، ويمكن أن نصفها بالجامعة لكلّ خير ومعروف وعظة والقليلة النظير، فقد كانت توجيهات الإمام في مواعظه تهدف إلى ما فيه صلاح الأمّة، وكردٍّ على مشاكل العصر وتحدياته، فقد حارب حياة الترف والعبث والمجون.

٢- أثبت البحث أنّ النصّ القديم قد استوعب تطبيق نظرية أفعال الكلام ممّا يدلّ على صحّة هذه النظرية التي هي قلب الدراسة التداوليّة، ومشروعيتها في الدرس اللغويّ الحديث.

٣- يكاد ينتفي وجود الأفعال التقريريّة في موعظة الإمام زين العابدين، لأنّ الموعظة تمثل عملًا فيه أمر بفعل مكارم الأخلاق، ونهي عن القبائح، فالموعظة للإمام لم تكن ملائمة لعرض تقرير حالة الواقع، بل كانت لتغيير واقع الامّة التي انتشرت فيها الرذائل؛ ولذلك وجدنا أفعالًا تقريرية قليلة، ولكنها جاءت في سياق الأفعال الإنجازيّة، أو يمكن القول إنّها مضمرة لفعل إنجازي.

٤- إنّ أغلب الأفعال الإنجازيّة دورانًا في نصّ الموعظة هي صيغتي الأمر والنهي، أوجب ذلك السياق والمقام الذي قيلت موعظة الإمام فيه، والواعظ الذي تعدّ كلماته بمثابة أوامر ونواهٍ يجب الالتزام بها.

٥- إنّ الأفعال الكلامية الإنجازيّة التي في نصّ الموعظة هدفت إلى إفهام المستمعينَ وإقناعهم.

المصادر والمراجع:

مصدر العربيّة الأوّل القرآن الكريم

- ابن الجوزي، الإمام جمال الدين أبو الفرج (ت٥٩٧هـ)، (١٩٧٠م): صِفة الصَّفوة، تح محمود فاخوري، خرّج أحاديثه د. محمّد روّاس قلعَه جي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا.
- ابن الخبّاز، أحمد بن الحسين (ت٦٣٩هـ)، (٢٠٠٢م): توجيه اللّمع، شرح كتاب اللّمع، ط١، تح: د. فايز زكي محمّد دياب، دار السلام للطباعة والنّشر، القاهرة.
- ابن الخبّاز، أحمد بن الحسين بن أحمد (ت٦٣٩هـ)، (١٩٩١م): الغُرَّة المخفيّة في شرح الدُّرة الألفيّة، تح: حامد محمّد العبدلي، دار الأنبار، بغداد، الرماديّ، مطبعة العاني، بغداد.
- ابن عاشور، (١٩٨٤م): تفسير التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر، الدار التونسية للنشر، تونس.
- ابن يعيش النحويّ، موفق الدين يعيش بن عليّ (ت٦٤٦هـ)، (٢٠١٣م): شرح المفصل، ط١، تحق د. إبراهيم محمّد عبد الله، منشورات دار سعد الدين، دمشق.
- الأصفهاني، الحافظ أبو نعيم (ت٤٣٠هـ)، (١٩٩٦م): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الفكر، بيروت.

- الألبانيّ، محمّد ناصر الدين، (٢٠٠٠م): صحيح سُنن الترمذي، ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
- اوستين، (١٩٩١م): نظرية أفعال الكلام العامّة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء.
- البخاريّ، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل (٢٥٦هـ)، (٢٠١٦م): صحيح البخاري، مع تعليقات حاشية السهارنفوريّ، وحاشية السنديّ، البشرى، باكستان.
- البرقعاوي، د. زهراء جياد، "الأفعال الكلاميّة في خطب الإمام الحسين دراسة تداوليّة" (بحث) مجلة الكليّة الإسلامية الجامعة، العدد ٤٣، الجزء ٢، النجف.
- بلانشيه، فيليب، (٢٠٠٧م): التداولية من أوستن إلى غوفمان، ط١، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية.
- بوجادي، د. خليفة، (٢٠٠٩م): في اللسانيات التداوليّة مع محاولة تأصيليّة في الدرس العربي القديم، ط١، بيت الحكمة، الجزائر.
- بوخشة، د.خديجة، "محاضرات في اللسانيات التداوليّة" موجود على الشبكة العنكبوتيّة".
- بوزوادة، حبيب، (٢٠١٣م): "ظاهرة الأفعال الكلاميّة في الخطاب النبويّ– مقاربة تداوليّة لخطبة حجة الوداع" (بحث)، مجلة جذور، العدد ٣٥.
- بومزبر، الطاهر،(٢٠٠٧م): "التواصل اللساني والشعريّة مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون"، ط١، الدار العربية للعلوم، الجزائر.
- جبل، الدكتور محمَّد حسن، (٢٠١٠م): المعجم الاشتقاقي المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة.
- الجلالي، السيد محمّد رضا الحسيني،(١٤١٨هـ): "جهاد الإمام السجاد زين العابدين علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)"،ط١، نشر دار الحديث، المطبعة شمشاد.

- الحراني، أبو محمّد الحسن بن عليّ بن الحسين بن شعبة (من أعلام القرن الرابع)، (١٩٩٦م): تحف العقول عن آل الرسول (صلى الله عليهم)، قدّم له وعلّق عليه الشيخ حسين الأعلميّ، ط٦، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

- الحسيني، السيّد راضي، (١٤٣٦هـ): الإمام زين العابدين (عليه السلام) داعية الوعي ومحيّر الطّغاة، ط١، نشر المجمع العالميّ لأهل البيت (عليهم السلام)، مط مجاب، إيران.

- حكيمة، أ. بوڤرومة، (٢٠٠٨م): "دراسة الأفعال الكلاميّة في القرآن الكريم –مقاربة تداوليّة–" (بحث)، دورية الخطاب، دار الأمل، العدد الثالث.

- ختام، جواد، (٢٠١٦م): التداوليّة أصولها واتجاهاتها، ط١، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان.

- الخليفة، هشام أ. عبد الله، (٢٠٠٧م): نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغويّة في التراث العربي والإسلامي، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.

- خليل، د. عبد النعيم، (٢٠٠٧م): نظرية السياق بين القدماء والمحدثين: دراسة لغوية نحويّة دلاليّة، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندريّة.

- دايك، تون أ. فان، (٢٠٠١م): علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعلق د. سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر.

- ذاري، حسين صادق، (٢٠١٨م): "أفعال الكلام في رسائل ابن الأثير(٦٣٧هـ) دراسة تداوليّة" (رسالة ماجستير)، إشراف د. جبار اهليّل الزيديّ، جامعة واسط، كلية التربية للعلوم الإنسانيّة.

- الذهبيّ، شمس الدين محمّد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ)، (١٩٨٢م): سير أعلام النبلاء، ط٢، أشرف على تحقيق الكتاب وخرّج أحاديثه، شعيب الأرنؤط، حقق ج٤: مأمون الصّاغرجي، مؤسسة الرسالة، سوريا.

- الرازي، الإمام فخر الدين (ت ٦٠٤هـ)، (٢٠٠٩م): التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت.

- روبول، آن، موشلار، جاك، (٢٠٠٣م): التداوليّة اليوم علم جديد في التواصل، ط١، ترجمة د. سيف الدين دغفوس، ود. محمّد الشيباني، مراجعة د. لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، نشر دار الطليعة، بيروت.

- زغير، د. ميثاق عباس:(٢٠٢٠م):"أفعال الكلام في خطبة الوداع"، المجلد (٤)، لعدد(٣٩)، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات.

- الزمخشري، أبو القاسم جار الله (٥٣٨هـ)، (٢٠٠٩م): تفسير الكشاف، ط٣، اعتنى به وخرج أحاديثه، وعلق عليه، خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت.

- زيان، د. ليلى،(٢٠١٦م): "عملية التواصل اللغوي عند رومان جاكبسون"، المجلد الثاني، العدد (١)، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث.

- زين العابدين، الإمام (عليه السلام)، (١٩٩٩م): الصحيفة السجادية الكاملة (أدعية)، دار المرتضى للطباعة والنشر، ط١، بيروت، لبنان.

- الشامي، صالح أحمد، (٢٠٠٨م): مواعظ الإمام زين العابدين، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، عمّان.

- الشاوش، محمد،(٢٠٠١م): "أصول تحليل الخطاب في النظريّة النحوية العربيّة "تأسيس نحو النص"، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس.

- الشهري، عبد الهادي بن ظافر، (٢٠٠٤م): استراتيجيات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان.

- صحراوي، د. مسعود، (٢٠٠٥م): التداوليّة عند العلماء العرب، دراسة تداوليّة لظاهرة " الأفعال الكلاميّة" في التراث اللسانيّ العربي، ط١، دار الطليعة، بيروت.

- الصرّاف، د. علي محمود حجي، (٢٠١٠م): في البراجماتيّة: الأفعال الإنجازيّة في العربيّة المعاصرة: دراسة دلالية ومعجم سياقي، ط١، نشر مكتبة الآداب، جامعة الكويت.

- الصغير، د. محمّد حسين علي، (٢٠١٢م): الإمام زين العابدين القائد – الداعية – الإنسان، ط١، نشر العتبة العلوية المقدسة، النجف، مؤسسة البلاغ، لبنان.

- الطبطبائيّ، طالب سيد هاشم، (١٩٩٤م): نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت.

- عبد، د. عماد فاضل، (٢٠١٩م): "الأبعاد التداوليّة في خطبة زيد بن عليّ (عليه السلام) الأفعال الكلاميّة اختيارًا"، جامعة بابل، مجلة كلية التربية الأساسيّة للعلوم التربويّة والإنسانيّة، العدد ٤٥، تشرين الأوّل.

- عَبدُه، محمّد، (٢٠١١م): شرح نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ط١، دار البلاغة، لبنان.

- عبود، شلتاغ، (٢٠٠٢م): منهج الإمام السجاد في التوحيد والسلوك والتربية، ط١، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت.

- عليان، د. يوسف سليمان، (١٤٣٢هـ): "البعد التداوليّ عند الأصوليين ابن قيّم الجوزيّة في كتابه (بدائع الفوائد) أنموذجًا" (بحث)، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلاميّة، العدد (٥٣) رمضان.

- فرج، د. حسام أحمد، (٢٠٠٧م): نظرية علم النصّ (رؤية منهجيّة في بناء النصّ النثري)، ط١، نشر مكتبة الآداب، القاهرة.

- الفرخ، محمّد زرقان، (١٩٩٦م): الواضح في البلاغة العربية (المعاني – البيان – البديع) ط١.

- القرشي، باقر شريف، (٢٠١٢م): الإمام زين العابدين، ط٢، تح مهدي باقر القرشي، نشر دار المعروف، مؤسسة الإمام الحسين عليه السلام، النجف الأشرف، مط ستار.

- القريشي، أ.د. صالح جبار، (٢٠١٩م): الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) سيرته ومكانته العلميّة، ط٢، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة.

- القمي، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت٣٨١هـ)، (٢٠٠٩م): أمالي الصدوق، ط١، قدّم له الشيخ حسين الأعلميّ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

- (المجمع العالمي لأهل البيت)، لجنة التأليف، (١٤٢٢هـ): الإمام علي بن الحسين زين العابدين، ط١، قم المقدّسة، المطبعة ليلى.
- المدرسي، هادي، (٢٠٠٤م): الإمام زين العابدين صاحب الصحيفة الربانيّة وحامل الآلام المضيئة، ط١، دار القارئ.
- مركز نون للتأليف والترجمة، (٢٠٠٢م): أنوار السجاد (عليه السلام)، ط١، نشر جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، بيروت.
- مسلم، الإمام أبو الحسين بن الحجاج النيسابوريّ، (٢٠٠٠م): صحيح مسلم، ط٢، دار السلام للنشر والتوزيع، السعودية.
- مطلوب، الدكتور أحمد، (١٩٨٣م): معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق.
- مومن، أحمد،(٢٠٠٥م): "اللسانيات النشأة والتطوّر"، ط٢، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- نحلة، د. محمود أحمد، (٢٠٠٢م): آفاق جديدة في البحث اللّغويّ المعاصر، دار المعرفة الجامعيّة، مصر.
- الهاشميّ، السيد أحمد (ت١٣٦٢هـ)، (٢٠٠٦م): جواهر البلاغة، ط٢، قرأه وقدّم له د. يحيى مراد، مؤسسة المختار، القاهرة.
- الياسريّ، عبد الله شمخي موسى، (١٤٣٦هـ): الإمام زين العابدين (عليه السلام) وجهوده في علوم القرآن، ط١، نشر الأمانة العامة للعتبة الحسينيّة المقدّسة، قسم العلاقات العامّة، العراق.

References:

- Abboud, Sheltagh, (2002): Imam Al-Sajjad's AlTawhid wa Elsuluk wa ElTarbia, 1st Edition, Dar Al-Hadi for Printing and Publishing, Beirut.

- Abd, Dr. Imad Fadel, (2019 AD): "AlAabead AlTadawulea fi Khutbat Zayd Bin Ali (Ealayh AlSalamu) AlAfaal AlKlamyh Eikhtiaran", University of Babylon, Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences, Issue 45, October.
- Abdoh, Muhammad, (2011 AD): Sharah Nahj AlBalaghah l'Imam Ali bin Abi Talib (Ealayh AlSalamu), 1st edition, Dar al-Balaghah, Lebanon.
- Al-Albani, Muhammad Nasir Al-Din, (2000 AD): Sahih Sunan Al-Tirmidhi, 1st edition, Al-Maaref Library for Publishing and Distribution, Riyadh.
- Al-Barqawi, Dr. Zahraa Jiyad, "AlAfaal AlKalamia fi khutab EIlmam Al- Husain Dirasa Tadawuliah" (Research) Journal of the Islamic University College, No. 43, Part 2, Najaf.
- Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail (256 AH), (2016 AD): Sahih al-Bukhari, with comments from the Saharnapuri footnote, and al-Sindi's footnote, Al-Bushra, Pakistan.
- Al-Dhahabi, Shams Al-Din Muhammad bin Ahmed (748 AH), (1982 AD): Saeer Aelaam Al-Nubala, 2nd Edition, supervised the verification of the book and produced its hadiths, Shuaib Al-Arnaut, Edited, Part 4: Mamoun Al-Saghirji, Al-Risala Foundation, Syria.
- Al-Farkh, Muhammad Zarkan, (1996 AD): AlWadeih fi AlBalaghah AlAarabiya (AlMaeaniy - AlBayan - AlBadiea), 1st edition.
- Al-Harrani, Abu Muhammad Al-Hassan bin Ali bin Al-Hussein bin Shubah (one of the notables of the fourth century), (1996 AD): Tuhif AlEuqul ean AAl Al-Rasul (Salaa Allah

Ealayhum), presented to him and commented on by Sheikh Hussein Al-Alami, 6th Edition, Publications of Al-Alamy Foundation for Publications, Beirut , Lebanon.

- Al-Hashimi, Sayyid Ahmed (d. 1362 AH), (2006 AD): Jawaher Al-Balagha, 2nd Edition, read and presented by Dr. Yehia Murad, Al-Mukhtar Foundation, Cairo.
- Al-Husseini, Sayyid Radi, (1436 AH): Al-Imam Zayn Al-Eabidin (Ealayh AlSalam) Daeiat AlWaey wa Mhyr AlTught, 1st Edition, published by the International Assembly of Ahl al-Bayt (peace be upon them), Mujab press, Iran.
- Al-Isfahani, Al-Hafiz Abu Naim (d. 430 AH), (1996 AD): Hilyat AlAwlia wa Tabaqat AlAsfia, Al-Khanji Library, Cairo, Dar Al-Fikr, Beirut.
- Al-Khalifa, Hisham A. Abdullah, (2007 AD): Nazariat Alfial AlKalami bayn Eilm AlLughah AlHadith wa ElMabahith AlLughawiah fi AlTurath Al-Aarabi wa El-Islami, 1st Edition, Library of Lebanon Publishers, Beirut.
- Al-Jalali, Sayyid Muhammad Reda Al-Husseini, (1418 AH): "The Jihad of Imam Al-Sajjad Zain Al-Abidin Ali Bin Al-Hussain Bin Ali Bin Abi Talib (peace be upon him)", Edition 1, published by Dar Al-Hadith, Shamshad Press
- Al-Modrasi, Hadi, (2004 AD): Imam Zain Al-Abidin, Sahib AlSahifia AlRbanyeh wa Hamil Alalam Almudiya, 1st edition, Dar Al-Qari.'
- Al-Qummi, Abu Jaafar Muhammad bin Ali bin Al-Hussein bin Babawayh (d. 381 AH), (2009 AD): Amali Al-Saduq, 1st edition , presented by Sheikh Hussein Al-Alami, Publications of Al-Alamy Foundation for Publications, Beirut, Lebanon.

- Al-Quraishi, Prof. Saleh Jabbar, (2019 AD): Imam Ali bin Al-Hussein Zain Al-Abidin (Ealayh AlSalamu) Siratuh wa Makanatieh AlElmiya, 2nd Edition, Aeyn Center for Contemporary Studies and Research.
- Al-Qurashi, Baqir Sharif, (2012 AD): Imam Zain Al-Abidin, 2nd Edition, edited by Mahdi Baqir Al-Qurashi, Dar Al-Maarouf Publishing, Imam Hussein Foundation, peace be upon him, Najaf Al-Ashraf, Mat Star.
- Al-Razi, Imam Fakhr Al-Din (d. 604 AH), (2009 AD): AlTafsir AlKabir aw Mafatih Alghayb, 3rd Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.
- AlSaghir, Dr. Muhammad Husayn Ali, (2012 AD): Imam Zain al-Abidin, Al Qayid - Al Daaeiah – Al Insan, 1st edition, the publication of the Holy Shrine of the Highest, Najaf, Al-Balagh Foundation, Lebanon.
- Al-Sarraf, Dr. Ali Mahmoud Hajji, (2010 AD): fi ElBarajmatiah: AlAfaal AlInjazia fi AlAarabiya AlMueasirah: Dirasat Dalaliah wa Muejam Siaqy, 1st Edition, Publication of the Al-Adab Library, Kuwait University.
- Al-Shami, Saleh Ahmed, (2008 AD): Mawaed Imam Zain al-Abidin, 1st Edition, The Islamic Office, Beirut, Ouman.
- Al-Shawsh, Muhammad, (2001): "The Origins of Discourse Analysis in Arabic Grammar Theory "Founding towards the Text", Arab Distribution Corporation, Tunisia.
- Al-Shehri, Abdel-Hadi Bin Dhafer, (2004 AD): Estiratijiat AlKhitab Muqarabat Lughawiyah Tadawulia, 1st Edition, United New Book House, Lebanon.

- Al-Tabtabaei, Talib Sayed Hashem, (1994 AD): Nadarieat AlAfaal AlKalamiah bayn Falasifat AlLughat AlMueasirin wa ElBalaghiiyn Al-Aarab, Kuwait University Press, Kuwait.
- Alyan, Dr. Youssef Suleiman, (1432 AH): "AlBuead AlTadawulaa eind AlUsuliiyn Ibn Qayyim Al-Jawzia fi Kitabieh (Badayie AlFawayida) Enmudhajan" (Research), Umm Al-Qura University Journal of Sharia Sciences and Islamic Studies, No. 53, Ramadan.
- Al-Yasiri, Abdullah Shamkhi Musa, (1436 AH): Imam Zain al-Abidin (Ealayh AlSalamu) wa Juhuduh fi Eulum AlQuran, 1st Edition, Publication of the General Secretariat of the Husseiniya Holy Shrine, Public Relations Department, Iraq.
- Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Jarallah (538 AH), (2009): Tafseer Al-Kashaf, 3rd edition, edited and commented on by: Khalil Mamoun Shiha, Dar al-Maarifa, Beirut.
- Austin, (1991 AD): Nazareat Afaal AlKalam Alaama, Kayf Nunjiz AlAshyah BialKalam, translated by Abdelkader Kenini, Africa of the East, Casablanca.
- Blanchet, Philip, (2007 AD): Al-Tadawulia min Austin ilaa Ghufman, 1st Edition, translated by Saber Al-Habasha, Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, Syria.
- Bogadi, Dr. Khalifa, (2009 AD): fi Al-Lisaniaat Al-Tdawlyh mae Muhawalat Tasiliah fi AlDars Al-Aarabi AlQadim, 1st Edition, House of Wisdom, Algeria.
- Boomsber, Al-Taher, (2007): "Linguistic Communication and Poetics: An Analytical Approach to Roman Jacobson's Theory", 1st Edition, Arab House of Sciences, Algeria
- Boukhasha, Dr. Khadija, " Muhadarat fi Al-Lisaniaat Al-Tadawulyah: Available on the Internet."

- Bouzawada, Habib, (2013): "Zahirat alAfaal AlKlamyh fi AlKhitab AlNabawyh- Muqarabah Tdawlyh likhutbat Hujat AlWadae" (Research), Judhur Magazine, No. 35.
- Dhari, Hussein Sadiq, (2018 AD): "Afaal AlKalam fi Rasayil abn Al-Atheer (637h) - Dirasat Tdawlyh" (Master's Thesis), supervised by Dr. Jabbar Ahleel Al-Zaidi, Wasit University, College of Education for the Humanities.
- Dyke, Tony A. Van, (2001 AD): Eilm Alnus Madkhal Mutadakhila Al-Iakhtisasat, translation and commentary by Dr. Said Hassan Behairy, Dar AlQahira ll'lKatab, Egypt.
- Faraj, Dr. Hossam Ahmed, (2007 AD): Nadariat Eilm AlNase (Ruyat Mnhjyt fi binaa Alase AlNathri), 1st Edition, Published by the Al-Adab Library, Cairo.
- Hakima, A. Bourouma, (2008 AD): "Dirasah Alfaal AlKlamyh fi Al-Quran AlKarim - Muqarabat Tdawlyh-" (Research), Al-Khattab Journal, Dar Al-Amal, No. 3.
- (International Assembly of Ahl al-Bayt), Authoring Committee, (1422 AH): Imam Ali Bin Al-Hussein Zain Al-Abidin, 1st Edition, Holy Qom, Laila Press.
- Ibn al-Jawzi, Imam Jamal al-Din Abu al-Faraj (597 AH), (1970 AD): Sufit AlSafaw, edited by: Mahmoud Fakhoury, his hadiths were extracted by Dr. Muhammad Rawas Qala Ji, Dar al-Maarifa for printing, publishing and distribution, Syria.
- Ibn al-Khabbaz, Ahmad ibn al-Husayn (639 AH), (2002 AD): Tawjih Luma, Sharh Katab Al-Luma', 1st edition, edited by: Dr. Fayez Zaki Mohamed Diab, Dar Al Salam for Printing and Publishing, Cairo.

- Ibn al-Khabbaz, Ahmad ibn al-Husayn ibn Ahmad (639 AH), (1991 AD): alGhora AlMkhfy fi Sharh Aldorra AlAlfiya, edited by: Hamed Muhammad al-Abdali, Dar al-Anbar, Baghdad, Ramadi, Al-Ani Press, Baghdad.
- Ibn Ashour, (1984 AD): Tafseer AlTahrir wa AlTanwer lil'Imam Muhammad Al-Taher, Dar Tunis for Publishing, Tunis.
- Ibn Yaish Al-Nahwi, Muwaffaq Al-Din Yaish Bin Ali (d. 646 AH), (2013 AD): Sharh al-Mofasal, 1st Edition, verified by: Dr. Ibrahim Muhammad Abdullah, Dar Saad Eddin Publications, Damascus.
- Jabal, Dr. Muhammad Hassan, (2010 AD): AlMuejam AlEashtiqaqiu AlMuasal lilalfaz Al-Quran Al-Karim, ed:1, AlAdab Library, Cairo.
- Khalil, Dr. Abdel Naim, (2007 AD): Nazariat AlSiyaq bayn AlQudama wa ElMuhdithin: Dirasah Lughawiah Nahwiah, 1st Edition, Dar Al-Wafaa l'Donia Printing and Publishing, Alexandria.
- Khitam, Jawad, (2016 AD): Altadawulyh Eusuluha wa Etijahatiha, 1st Edition, Dar Kunooz Al Maarifa for Publishing and Distribution, Oman.
- Matlwb, Dr. Ahmed, (1983 AD): Muejaam AlMustalahat AlBalaghiah wa Tatawuriha, Iraqi Scientific Academy Press, Iraq.
- - Moumen, Ahmed, (2005): "Linguistics: Origin and Development", 2nd Edition, Diwan of University Publications, Algeria

- Muslim, Imam Abu Al-Hussein bin Al-Hajjaj Al-Nisaburi, (2000 AD): Sahih Muslim, 2nd Edition, Dar Al-Salaam for Publishing and Distribution, Saudi Arabia.
- Nahla, Dr. Mahmoud Ahmed, (2002): Afaq Jadidah fi AlBahth AlLughwy AlMueaasir, Dar AlMaeerifa Al-Jameaya, Egypt.
- Noun Center for Authoring and Translation, (2002): Anwar al-Sajjad (Ealayh AlSalam), 1st edition, published by the Islamic Cultural Knowledge Association, Beirut.
- RuPaul, Ann, Moslar, Jack, (2003 AD): Al-Tdawlyh AlYawm Eilam Jadid fi AlTawasul, 1st edition, translated by Dr. Seif El-Din Daghfous, and Dr. Muhammad Al-Shaibani, review by Dr. Latif Zitouni, The Arab Organization for Translation, Dar Al-Taliaah Publishing, Beirut.
- Sahrawi, Dr. Massoud, (2005): Al-Tadawulia eind AlEulama AlAarab, Dirasat Tadawulia lidahirat AlAfaal AlKlamyh fi AlTurath AlLisani AlAarabi, 1st edition, Dar Al-Tali'a, Beirut.
- Sayyid Muhammad Reda Al-Husseini Al-Jalali, (1418 AH): Jihad El-Imam Al-Sajjad Zain Al-Abidin Ali bin Al-Hussein bin Ali bin Abi Talib (Ealayh Alsalam), 1st edition, published by Dar Al-Hadith, Shamshad Press.
- Zain al-Abidin, the Imam (peace be upon him), (1999 AD): Al-Sahifa al-Sajjadiyya (Adeiah), 1st Edition, Dar al-Murtada for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon.
- - Zian, Dr. Laila, (2016 AD): "The Linguistic Communication Process of Roman Jacobson", Volume Two, Issue (1), The Arab Journal of Science and Research Publishing.
- Zughayer, Dr. Charter Abbas: (2020 AD): "Acts of Speech in the Farewell Sermon", Volume (4), Issue (39), Lark Journal of Philosophy and Linguistics